

الشعر في مسمع الجمهور

القيم الفنية . وأي شيء نعتقده بنسجة الصراع ، فشيء واحد أكيد هو ان الاضعف والاكثر استسلاما وبالنتيجة اكثر الاطراف سرعة بالتعرض للهجوم في هذا الصراع الشاق من جميع فروع الادب هو الشعر . ماذا يملك الشعر ليقدم للجماهير المعنية بالثقافة : كم ممسا يصبو اليه الناس ، ما يحتاجون اليه ، ما يريدونه اكثر ؟ يحتاجون حقيقة السى القيم ام الى بديل مما يمكن استعماله بسهولة فقط ؟

لقد حدث نقاش متواصل حول العلاقة بين الشعر والعلم والتطور التكنيكي على صفحات جريدة « موسكو كومسو مولوسكايا برافدا » منذ سبع سنوات تقريبا ، فظهر ان اولئك الذين يعتقدون ان الشعر لم يعد لديه ما يقوله للناس في فرنا الآلي وانسه لا يتجاوب مع احساساتهم المنقيرة واتجاههم الغالب لما يستمتعون كانوا اقلية ، خصوصا بعد عمل « اليا اهرميرغ » الرانع الذي اثبت ان الشعر هو الحامي والحارس للانسانية والوحدة البشرية ضد النظرة الاحادية الجانب الخطرة وضد الوضع التنشيطي للوجود الحديث . وعلى اية حال فقد تبين ان النصر الحقيقي للجانب الاخر .

ولما كانت طباعة الكتب لا تربط باعتبارات الربح فان بالامكان ملاحظة ان طباعة الشعر المعاصر في الشرق اكثر كثيرا مما هو في الغرب، كما ان الكتب في كثير من الحالات تظهر بطبعات افخم . وبوجد في سي اكثر اقطار أوروبا الغربية نعلما ارتفاع حاد في النتاج الكلي للادب ، ولكن مساهمة الشعر بذلك قد قلت لادنى حد ، وتصل احيانا الى ١٪ من أسماء الكتب المطبوعة . وفي ذلك الوقت كان الشعراء الناشئون مضطرين للنضال القاسي من أجل ادنى فرصة لطبع اعمالهم . ولم يكن بالامكان حتى في الاقطار الاشتراكية تقدير عدد النسخ المطبوعة او حتى المبيعة التي يصل عمليا الى الفأرى كخبرة ادبية . وباستثناء فلة من الشخصيات الكبيرة المنفردة والتميزة فلم يكن اكيدا ابدا معرفة لسم يوجه الشعر نفسه فيما اذا كان يوجه نفسه لاحد على الاطلاق وما الذي كان بإمكانه ايصاله .

لقد كانت للشاعر الوسط في أوروبا الشرقية فرص متقطعة وموسمية ملائمة ولكنها لم تستمر طويلا . ومن الناحية الاخرى فان بعض الموهوبين انحفيقيين النادرين - الذين ابعدوا عن المراكز الامامية خلال الفترة الستالينية - قد بدأوا لتوهم يستعيدون قراءهم . كانت هذه حالة « باسترناك » و « مارينوف » فسي الشعر السوفياني ، و « كالزيسكي » في بولندا ، والى ما بعد ١٩٦٠ مثل « هولان » في جيوكوسلوفاكيا . ان شعراء الجيل الحاضر وما فيله قد دخلوا عالم الادب لتوهم وما زال نبلورهم الشعري في انتظار الاكتمال . ولا يوجد تحت هذه الظروف دلائل كثيرة نستطيع تبديد الشكوك حول مستقبل الشعر وامكانية استعادته لتمامه الاكثر وثوقا مع اوسع دوائر القراء الذين يمثل الشعر بالنسبة لهم حاجة حقيقية .

وبالتاكيد فان اكثر الحجج والشكوك التي ظهرت تلك الايام ما زالت تحتفظ بقوتها حتى الوقت الحاضر . ان هذا ينطبق بصورة خاصة على تلك الجادلات التي نهب جذورها الى القوانين المعقدة لتطور الشعر . ان الاعمال العظيمة الخلاقة فقط والتي تفتح امكانيات جديدة في الميادين التي يبدو ان كل الامكانيات قد استنفدت، فيها والتي تطرح معايير جديدة حيث يوجد عدم ثقة عام حول القيم ، ان تلك الاعمال فقط يمكنها اجابة الاسئلة التي نواجه الشعر بتطورانه الخاصة كبناء فني . انه لا يمكن القول ان اعمالا ثورية كهذه قد حدثت في شعر العالم

نشرت جريدة « التيمس » في ملحفاها الادبي الصادر في ٣٠ ايلول الماضي مقالا هاما عن الشعر والجمهور رأينا ان نترجمه لعراء « الاداب » فيما يلي :

ظهرت في اوساط عدة في السنة او السنتين الماضيتين آراء تشكك في مستقبل الشعر ، وبدت هذه الآراء مبررة ، فهناك مختلف الاسباب لمثل هذه الشكوك وهي موجودة لحد ما فسي الشعر نفسه . افليس الشعر الحديث ابتداء من عدم المشدد في بناء القصيدة المنطقي ومن طبيعة الاستعارة المتزايدة في الدقة والمخاطرة منذ « ابولونير » مسن النوع الذي يضيق من دائرة القراء القادرين او الراغبين بالاستمتاع به ؟ او لم يكن عمالقة التفكير الفلسفي امثال « ت. س. اليت » و « بول فاليري » قد اوصلوا شعر العالم الى حيث لا يفهمه وتفسده الا الفلة المختارة ؟ او لم تكن تجارب السرياليين التي اترت فسي ادب كثير من الاقطار الأوروبية قد جردت الشعر من كل معطياته الانسانية ومن كل وسائل التعبير عن وحدة المعير الانساني ؟ ألم يكن التدمير الذي حل بالبناء الشعري سواء لتحقيق ذات الانسان او كنظام محدد لسمات اللغة والوزن والنغم مؤديا الى الشعر المصنوع « Concrete Poetry » المعاصر الذي بدأ بتخميم اللغة وبوصل للتقليل المبرمج مسن فاندبها لواسطة للاتصال البشري ؟ ألم يكن الشعر المصنوع هذا نهاية للطريق والنقطة التي لم يعد فيها الشعر هو نفسه ، واصبح على الاكثر نزوة لفوية او لعبة ذهنية مجردة ربما نجد الاشباع الاكثر في لعبة شطرنج او مسالة رياضية ؟ والى اي مدى يمكن اعتبار الميسل بجعل التعبيرات الشعرية تترية ، تحت تأثير الشعر الحر ونهج وايمان للشعر الامريكي رد الفعل الصحيح للتخريب السريالي ؟ وما دامت هذه الاتجاهات قد افترنت بشعراء حديثين كبار علسى فياس « روبنسون جيفرز » او « بابلو نيرودا » فقد مثلت انساعا مؤفنا ومحدودا في افق الشعر كما انها دفاع فعال ضد الفموض التنامي في المعير . وقد بدت الامكانيات غير محدودة ولكن ضمن المجال الواسع للشعر المعاصر لم تستغف بسرعة وحسب وانما فلصت الى حدود بدت مبررة للشكوكية الشائسة . ان جنون الشعر الحر الذي بمتناول الشاعر الوسط يضع موضع البحث كون الشعر لونا ادبيا محادا . فإي حق نسوي شيئا ما شعرا وهو بمجرد اعادة تنظيم بسيط لكتابته او التخلص من الوقفات الجائرة التي لا مبرر لها في سطورها يظهر نثرا رديئا قليل الاهمية . وهل يكون من الافضل من الناحية الاخرى ان نحصل على شعر يحوي متطلبات النظم والوزن والاستعارات الجميلة المفهومة مكررا المواضيع التي يفترض كونها اذلية . وبعبارة اخرى التكرار التشابه بصورة اذلية والاعتباد بصورة اذلية للوجود الانساني على هذه الارض ، او التصوير الذي لا يقل رتابة وعدم جدوى لكليشائنا السائدة حول مجتمع بذاته او فترة معينة ؟

ان تطور الشعر - كما تظهر المنافسة - يجري بحيث يستطيع ان يعيش في حالات قليلة منعزلة ولكن كمنفى بعيد منفرد فسي اعالي الهمالايا ، مقطوع عن كل اتصال بشري ، بينما على مرتفعات اقل يذوب كالتلج لمختلف الاسباب ويبدل جوهره بحيث لا يعود شعرا .

وعند هذه النقطة ظهر الصنف الثاني الاكثر وعيا اجتماعيا من آراء التشكك . فقد وجه سؤال : من يحتاج الى الشعر في هذه الايام ، وبصورة خاصة من يحتاج الى الشعر المعاصر ؟ يستطيع الشعر اضافة الى مشاكل الخلق المستعصية ان يغالب الهجوم المتوافق لمجمل الثقافة الشائسة مبتدئا بالذكريات الصحفية والمجلات العامة ومنتهيا بالفيلسـم والراديو والتلفزيون ؟ ان هذا الهجوم يوجه ضد كل الادب وضد كل

خلال السنوات الخمس الماضية . كما اننا لم نشاهد عوامل اجتماعية وثقافية حاسمة قادرة بضربة خاطفة على ازالة الشكوك المتعلقة بمهمة وامكانيات وسائل الايصال الجديدة في المجتمعات الصناعية الحديثة المتطورة .

ان اكثر الانتقادات أهمية ظل بدون اجابة . الا انه بالرغم من هذا فقد بدأ العمل في كلا جانبي الحدود التي ما تزال تقسم العالم - حتى ثقافيا - حيث اقتصرت جهود الشعر لايجاد مخرج من عزلته التي يزداد شعورا بها اقترانا موقفا مع بعض الحاجات الموضوعية غير المتطورة للمجتمع نفسه . وهذه العمليات لم تعط الجواب الحاسم لكل مشاكلنا ولكنها على الاقل تعين الاتجاهات التي ينبغي ان نبحث فيها عن الحل الاكثر عمومية . انها تعطي الشعر املا جديدا واول ضمان موحد بانه ليس محرما للتحدث في فراغ واجراء حوار مشج مع مستقبل مجهول او خلود خيالي ، حوار لا يملك ما يقوله لاي من الناس الذين هم موضوع رسالته وملتقوها ، ان الاراء حول هذه العملية ستختلف وستختلف اكثر منها اراؤنا حول نتائجها الفورية ولكننا لا نستطيع تجاهلها .

ولتسع او عشر سنوات خلت كان يبدو طوباويا الادعاء بان الشعر المنطوق يجتذب مستمعين يبلغ تعدادهم الالاف بل حتى عشرة الالف في اي مكان في العالم . وبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي الذي هو بداية مرحلة جديدة في الحياة الثقافية العامة للقطر ، عقدت اللقاءات الشعرية العظيمة اسام عشرات الالاف من المستمعين ، وينشد الشعراء الجدد شعرهم الذي يحاول معالجة اكثر المشاكل المؤلمة للفترة السابقة سواء الاخلاقية او السياسية منها ويعبرون عن ايمانهم بالمهمة التاريخية الانسانية للاشتراكية . ولكن كثيرا من الناس رأوا في ذلك حدثا اجتماعيا سياسيا اكثر منه حدثا ادبيا . وقد ادرك قليل من المراقبين الايجاب ان هذه اللقاءات الشعرية الكبيرة قد انشأت محفلا دائما للحياة الادبية السوفياتية ووسائل جماهيرية مدهشة الانتشار ومباشرة بشكل لم يسبق له مثيل للاتصال بين الشاعر وقرائه ، وتجربة للامر الاجتماعي السريع للشعر . وفعلا حدث ذلك .

واضافة الى شعر « يوفتشنكو » المشابه لشعر الجرائد ذي الخطابية العالية والذي تطورت شعبيته على نطاق عالمي (مصحوبة بقدر معين من الضجة السياسية) عن تلك اللقاءات في موسكو وبالتالي في الاقطار الاخرى فان الكلمة المنطوقة عكس اختلاف مواضيعها وبنائها الشعري مثل كلمات الفنان الرقيق « فونسنسكي » او « نيلا احمولينا » قد بدأت تجد طريقها الى الجمهور . وفي نفس الوقت وعكس منبر اللقاءات الجماهيرية هذه ظهر « بولات اوكونزافا » باناشيده الفنائية التي انشدها الشاعر بمصاحبة قيثاره . واليوم فهذه اللقاءات لم تعد تقتصر على الشباب عن المستمعين والشعراء ، ففي مايس من السنة الماضية وبمناسبة احياء ذكرى « جيفجنكو » عقدت ندوة شعرية في ملعب كييف الشتوي اقتصر الحضور فيها تقريبا على شعراء الجيل الاقدم ومن ضمنهم اشد خصوم الشعراء الشباب ، امثال « كريباجوف » وكان مربكا لحد ما ان يجدوا ان الجمهور يعيرهم نفس الاهتمام الذي يعيره لزملائهم الشباب المعروفين . ويفتش الشعراء بنفس الوقت اضافة الى الندوات الجماهيرية عن فرص للتقرب اكثر من مستمعهم ، فمثلا ظهرت في المدن الكبيرة النوادي الشعرية حيث يقرأ الشعراء بعض انتاجهم الجديد في ايام معينة . ان هذه الظاهرة ابعد من ان تكون سوفياتية بحتة ، فقد ظهرت ميول مشابهة بنفس الوقت تقريبا او بعدها بقليل في عدد من الاقطار الاخرى شرقية او غربية . وقبل خمس سنوات تقريبا وفي اكااديمية الفنون في برلين الشرقية افتتح « ستيفان هرميلان » اول امسية شعرية عامسة للشعراء الشباب ينشدون فيها شعرهم الذي لم يطبع اغلبه بشكل دواوين ، والذي بدأ بخطوة مفامرة في المجهول . وقد تلت الامسية سواء بالموافقة النامة او بعد مناقشات ، سلسلة كاملة من اللقاءات الشعرية الجماهيرية في اكير مدن المانيا

الشرقية . وكانت تقام بنفس الوقت ندوات شعرية ونثرية فسي جامعة المانيا الحرة واكاديمية الفنون فسي برلين الغربية لكتاب يقرأون ويستظفرون اعمالهم ويساهمون بالنقاشات الحادة مع الطلبة . وغالبا ما تبقى هذه الندوات التي اصبحت مجمعا دائما للحياة الادبية الساعات قريبة من الصباح . وشيء من نفس النوع كان يحدث فسي ميونيخ ومدن وقصبات جمهورية المانيا الاتحادية ، وهناك ايضا قراءات شعرية في بريطانيا في مقهى « سامبسون » و « بارلو » في ليفربول وعلى مسرح « ترافرز » في ادنبره ، وفي كثير من المراكز حيث قدمت « نيوردباتمنت » مجهوداتها الحية . وكذلك ما قدمه « سبايك ملكان » على التلفزيون ، وقد تكلم ذلك كله بندوة « البرت هول » في حزيران الماضي .

في تلك الاقطار حيث يوجد تقليد غني وحي للاغنية ، بدأ الشعراء في المدة الاخيرة يعيدون غزومهم لعالم الاغنية والشعر الوجداني الفئاني الذي لم يعد موضوعا للشعر ، والذي سيطرت عليه التفاهة التجارية والمستويات الضعيفة المتبدلة لمدة طويلة . لم تكن هذه الظاهرة محصورة فقط في فرنسا التي هي المهد الكلاسيكي لمؤلفي الاغانسي ، حيث يكتب شعر الاغاني الشائعة بصورة متزايدة حتى من قبل شعراء بارزين ك « جاك برفير » وحتى ان كثيرا من الموهوبين المرموقين « كجورج براسان » قد تبلورت شاعريتهم من خلال كتابة الاغاني ، وقد ادخل جورج براسان في سلسلة « شعراء اليوم » وحدثت في بولندا والاتحاد السوفياتي تطورات مشابهة ، وكذلك في جيوكوسلوفاكيا . ان الاغنية الشعرية الجيكية تختلف عن قصيدة « اوكونزافا » الفنائية « والتسي تتجه في كليتها نحو العاطفة » بكونها اكثر مرحا بكثير ومليئة بالوميض الفكه والتلميح المحير . انها ثلاث التمثيل المسرحي اكثر من ملامتها لمنصة اللقاء . ان الممثلين الرئيسيين للفناء الجيكي الحديث ، الشاعر والمغني « جي ساشي » والمؤلف الموسيقي المتعدد الجوانب « جي شلتر »

صدر حديثا :

الناس في بلادي

للشاعر صلاح عبد الصبور

طبعة جديدة من الديوان الاول لاحد زعماء مدرسة

الشعر العربي الحديث واحد رواد النهضة الشعرية

المعاصرة .

منشورات دار الاداب

الشم ٢٥. قرشا

ابتدعا اكثر المنع المسرحية الشائفة في براغ والتي يطلق عليهما اسم «سيمافور» .

ان هذا السيمافور هو مسرح للاغاني لا شك انه يعبر عن عقلية قسم كبير من الجيل الحديث في عدم ثقته بالعبارة المنمقة والمواطف السطحية ، في حاجته الحقيقية للعلاقات الانسانية المستقيمة والقيم الثابتة ، في نزواته اللعوبة وانبهاره بالاشياء البسيطة في الحياة . بل ان اشعار «سنشي» الفنائية قد ظهرت على شكل كتب . ان سلسلة من الاغاني المرتبطة بقصة سائبة كاطار لها اصبحت شكلا للتعبير في مسرح السيمافور . وتلعب الدور الرئيسي في ذلك الارتجالات اللفظية والنوادر والاحداث المجهرية المسممة كلها بالفكاهة والفنائية والتفلسف الخفيف .

ان مسرح الاغنية الشعرية ذات النزوات في براغ يجد ما يقابله في الجانب الاخر تماما بفناء الشاعر الالماني الشرقي الشاب «ولف برمان» الذي اصبح اسمه رمزا للجمهور المتعلم في عموم المانيا . (خصوصا بعد حفلاته في السنة الماضية لطلبة ميونيخ وبعض المراكز الثقافية في المانيا الغربية) ذلك الغناء العنيف العدوانى المنغمس سياسيا وعاطفيا ، المتسم بالضراوة الفكرية والمتفجر بنفس الوقت بتراكمات عاطفية داخلية حبيسة . ان هذا الشاعر الذي يؤلف انغامه الخاصة ويقفيها بمرافقة فيثارته الخاصة هو بالتأكيد من اكثر اتباع «برتولد برخت» و «هانز ايسلر» موهبة ، انه مثال الشاب الساخط ولكن «برمان» اكثر ثباتا وعزما فكريا بالمقارنة مع شبابنا الساخطين كما هو مفروض والذين لم يعودوا ساخطين بل اختاروا التوافق مع المجتمع ، ان هذا الشيوعي الراسخ العقيدة الذي ترك هامبرك ليسكن المانيا الشرقية ، غالبا ما يجد نفسه في صراع مع الجيل الاقدم لان مفهومه عن الاشتراكية كانسانية سليمة لا يتفق وانصاف الحمول التكتيكية التي تشوه المحتوى الانساني للاشتراكية .

ومرة اخرى وفي براغ منذ ثلاث سنوات بدأت احسدى محلات الشرب السماة «فيولا» تعقد امسيات تقليدية ولكنها ممتعة للشعر الجيكي والعالمي والموسيقى الجاز على الآلة . وحتى في ذلك الوقت فقد لاقى هذه الاجتماعات قبولا مدهشا بين المستمعين الشباب . ولكن فيولا كان لها الشجاعة لتناول النص الفلسفي ذي المستوى العالي لقصيدة «ليلة مع هملت» لاغظم الشعراء الجيكي المعاصرين «فلاديمير هولان» . وقد اثار ذلك اعجاب عدد من فناني المسرح القومي البارزين . ووجد ان الطريقة المألوفة بالالقاء من على المسرح غير كافية ، وان نتاج تجاربها يمكن ربطها بالتجارب التي قام بها «اي. اف. بيرن» في الثلاثينات في مسرح الطليعة الذي كتبت عنه ملحق النايس في الثالث من تشرين الاول ١٩٦٤ . ان فيولا على شكل تطورها الحالي تعتبر حلقة الوصل مع حفلات بيرمان الشعرية التي اسست على اساس التعاون بين سمات النغم في الكلمة الشعرية والموسيقى وعلى الاكتفاء الذاتي للتعبير المسرحي الالغائي . وقام بيرمان ايضا بتجارب جذابة يمكن تطبيقها تماما في الظرف الحاضر مستعينا بالتعبير المباشر للنص الشعري بالوسائل البصرية والتهئية . وهنا يصبح ترتيب مكان المسرح والاستعمال الشعري للانات وائر الاضاءة المحرك متجانسا مع الكلمة الشعرية والموسيقى والاداء المسرحي .

ان اصحاب اراء التشكك المترنمين يستطيعون وصف هذه الظواهر كحل مؤقت وشكل من اشكال التنازل عن سلطان الكلمة المكتوبة التي ما تزال اكثر اشكال تأثير الشعر تفللا والتي تتطلب الاتفاق التام مع تجربة القارئ الشخصية . ان كل هذه التالفات مع وسائل التعبير من فروع الفن الاخرى كما يؤكد التشككون ترينا قلة ايمان الشعر بفعلانية وسائله الذاتية الهابطة الى مستوى عمل مختلف وغير ذلك . ويمكن ان نرد على ذلك بسرعة فنقول ان الشعر بصيغة الكلمة المنطوقة قد سبق الكلمة المكتوبة تاريخيا الى حد كبير جدا . واكثر من ذلك فهذه الطريقة لنشر الشعر تتمتع بجمايلية تماثل ما حصل عليه الشعر خلال كل تطوره

التاريخي ، ولكن هذا ليس المخرج لان الحقيقة هي ان عزو الشعر للحياة لم يتجدد هذه الايام بالكلمة المكتوبة . ففي الغرب مثلا انشا الشعر مجلته الخاصة بينما استطاع عدد من اصحاب دور النشر بجرأة وبدون قصد للربح في اغلب الاحيان ان يتقبلوا على سني عدم الثقة الكثيرة . ويوجد هنا بفوت اساسي وفديم جدير بالتحليل الدقيق : ان اعلى تداول وصل اليه الشعر نسيبا او بصورة فطعية أحيانا هو في ادب الدول الصغيرة او الامم الحديثة تاريخيا . ففي «لاتفيا» التي تبلغ نفوسها مليون و ٨٠٠ الف نسمة يبلغ معدل بيع كتب الشعر في حدود خمسة عشر الف نسخة . وبصورة نسبية فقد وصلت «سلوفينيا» و«مكدونيا» (اصغر قوميتين في يوغوسلافيا) الى ارتفاع غير اعتيادي في عدد الطبعات . وكذلك لعب الشعر دورا بارزا في فلنده .

ومن المؤكد في جميع مثل هذه الحالات ان المسألة ليست سيادة الشعر النوعية على فروع الادب الاخرى ، بل هي بالاحرى تعود الى حقيقة ان الشعر قد اثبت نفسه قادرا على ان يأخذ على عاتقه كثيرا من المهمات الاجتماعية غير الادبية ، وان يكون تعبيرا اكثر قوة للوعي القومي الجماعي وشكلا من اشكال تحقيق الذات للامم حديثة النشوء . ويضع هذا عن وجوه اخرى بضعة تحديدات على حياته الداخلية . وهو على اية حال يتطلب اسما سليمة : فلاشك ان الشعر قوة حقيقية من اجل توحيد التجارب والافكار والمواطف والامال المهمة في هذه الاقطار .

غير ان الكلمة الشعرية المكتوبة تحاول ايجاد طرق جديدة للوصول الى قرائها حتى في الامكنة التي لم تعد تؤثر فيها هذه الظروف الخارجية غير الاعتيادية . فمتممات نوادي القراء شيء مألوف ومقبول تماما في اكثر الاقطار الاوروبية . وعلى اية حال فقد بدأت دار الطبع الجيكوسلوفاكيا «سبيزدفايتل» بتأسيس منظمة نادي انشأت للمرة الاولى لقراء الشعر فقط . وكل عضو في نادي «اصدقاء الشعر» هذا يتعهد بشراء اربع مجلات سنويا من المطبوعات الاساسية للنادي التي تشتمل على الشعر الجيكي والعالمي . وهكذا ففي السنة او السنتين الماضيتين اشتملت السلسلة الاولى على مؤلفين امثال رامبو ، ومايكوفسكي ، وكالزسنسكي ، وروبنسون جيفرز ، واين ، وفينون ، وابولنير وافيد ، وبوشكين . وقد رسم اثنانون الجيكوسلوفاكيون الحاليون تخطيطات هذه الكتب التي تحتوي على مقالة حول المؤلف وتسجيل لقصيدة او قصيدتين بصوت الشاعر او على لسان احد الممثلين المعروفين على اسطوانة من نوع long play وعلو على ذلك فمن حق كل عضو ان يطلب اي عدد من الكتب من سلسلة مختارة تصدر من ثمانية الى عشرة كتب سنويا والتي تقدم قبل كل شيء شعرا جيكييا معاصرا للجمهور . والان وفي السنة الخامسة يبلغ عدد اعضاء النادي ثلاثين الف عضو وهذا العدد يبين مقدار الطيبة الاساسية . ومن سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٤ بلغ معدل عدد الكتب للسلسلة المختارة ١٧ الف نسخة . والشئ الممتع هو تركيب عضوية النادي : ففي ١٩٦٢ كان الطلبة يشكلون ٢٤٪ من اعضائه وشقيلة الدوائر ١٧٪ والعلمون ١٦٪ وعمال المصانع ٧٪ والتكنيكيون ١٢٪ . بينما كانت اقل مجموعة هي مسن عمال الزراعة وتبلغ ٢٪ .

ما هي النتيجة الرئيسية لجميع هذه الحقائق المتفابرة ؟ هي بالتأكيد ان الشعر في عالم اليوم يصبح مرة اخرى حاجة حقيقية لحلقة واسعة غير متوقعة من الناس . ويبدو واضحا انه يستطيع اعطاءهم شيئا يفكرون اليه في معيشتهم ولا يستطيعون ايجاده بمثل هذه الدرجة من القوة في اي من مجالات الادب . وفي كل خطوة تنتج الحياة العصرية كلبشات عقلية وعاطفية يتدفق لفرض نشرها وتقويتها في الوقت الحاضر ما يسمى بادب الجماهير . ان الشعر يبعد الناس عن كل الكليشات . وهو يشجعهم على ان يحاولوا ان يكونوا هم أنفسهم ويجعلهم يقاومون طغيان الآلات على الحياة الحديثة وتقنين حاجاتهم وعاداتهم وافكارهم . انه يتيح فرصة للانصال الداخلي الاكثر قوة بين انسان وانسان في عالم غالبا ما تفقد فيه لفة المحادثة الاعتيادية قدرة الانصال .

بمثابة مقالات افتتاحية للمصنف ، ولكن هناك ايضا عناصر خطابية قوية ،
 يوجد مثلا حتى في الشعر الفئاني السياسي « لبرخت » الذي يمتلك
 قوة الصراع الفلسفي الرائد الى جانب قوة البوح الانساني الحار .
 ان الخطابية تؤلف خطرا على الشعر فقط حين تكون تكرارا فارغا مزوق
 العبارات لشيء سبق ان قيل الف مرة .

ان تجربة التسنين القليلة الماضية تظهر ان الشعر قادر على ان
 يدخل في تركيبه الخاص كثيرا من العناصر المتغيرة ويأخذ على عاتقه
 مختلف المهمات غير الادبية . ولكنه يستطيع ان يفعل ذلك على شرط ان
 يظل شعرا او بعبارة اخرى اذا فرض فوائده ومفاسده واغراضه
 الخاصة على جميع العناصر التي يرتبط بها ويحصل على موضع قدم
 جديد لنفسه في المهمات التي يضطلع بها . ان مستقبل الشعر ومكانته
 في حياة الناس يعتمد ، وسيظل يعتمد دائما على القوة الشعرية
 والاهمية والصدق في افصاحه الانساني .



بغداد
 ترجمة سعدي عبد
 المجيد الحديشي

ولكن ما الذي يكسبه الشعر من كل هذا ؟ انكسب شيئا على الاطلاق
 ام انه يؤول الى لا شيء ؟ الا يمكن ان يكون الشعر مقلما بصورة طوعية
 عن بعض صفاته وقدراته المهمة باعتياده بصورة خاصة على اثر الكلمة
 المنطوقة ؟ ان الامر لا يبدو كذلك . وبالدرجة الاولى فقد اظهرت التجربة
 ان كل انواع الشعر ومستويات النوعية يمكن ان تصل الى منصة الالقاء
 في الندوات الشعرية الكبيرة وحتى اكثر من ذلك الى المسارح الشعرية
 المألوفة ، رغم انها لا تعقد دائما حسب استجابة مباشرة وكافية من
 المستمعين . والاهم من هذا فان طلبات الالقاء توفر في بعض الاوقات
 مصححا سليما ليول معينة في الشعر الحديث - اشير اليها في
 البداية - الميول التي تعمل كعقبة لتطورات ابعده في بعض الاوقات .
 ان الطلب على وحدة معنى اكثر اختصارا في بناء القصيدة الكلي والذي
 يظهر للمستمع انه يتطلب نلفيا مركزا طويلا للالقاء ، هو المصحح السليم
 للتفكك التام لمجموع البناء المتواصل في معنى القصيدة . ان العودة
 الى شكل الاغنية قد اكد بشكل مفيد جدا على اهمية السمات الموسيقية
 في الشعر وكذلك في معناه وكثافته اللذين ظهرا غارفين تماما في
 فيضان تكلف الشعر الحر الثري . ان الشعر كما اوضح « كارليل »
 ليس بحويل جملة الى شكل محدد بالقافية والوزن ولا هو بالشيء
 الممكن بحويله الى شكل اخر من اشكال التعبير ، انه بالضبط اي شيء
 لا يمكن التعبير عنه بصورة نامة الا بالصيغة البنائية السليمة يختارها
 الشاعر . ومن وجهة النظر هذه فان التشديد على كثافة الشكل والناجم
 عن متطلبات شعر الاغنية هو رد الفعل المفيد تماما ضد الشريرة وانعدام
 الشكل . وطالما اشار المعارضون الى ان طلبات الالقاء تفسد العناصر
 البلاغية للشعر التي فيل انها عالية الخطورة . لقد بين ان الشعر
 لدى وضعه في محك الاستحسان الجماهيري كان قد اثبت صلاحه
 الدام رغم خلوه من اي اثر من اثار الخطابية . والشاعر « فونسنسكي »
 مثال على ذلك . كما انه ليس ضروريا ان يكون عنصر الخطابية خطرا
 على الشعر . فهناك خطابة الشعراء الرديئين الذين يكتبون شعرا هو

في الاسواق

ما بعد البلاستيكي

« فلسفة المستقبل »

احدث كتاب للمفكر العالمي

كولن ويلسون

مؤلف « اللامنتمي » و « ضياع في سوهو » يعود بهذا الكتاب الرائع
 الذي يثير الان ضجة كبيرة في اوساط النقاد والقراء ببريطانيا ، وفيه
 يعرض نظريته الجديدة في « فلسفة المستقبل » : الوجودية الجديدة .
 وقد ترجم الكتاب الى العربية الاستاذان يوسف شرورو وعمر بهق

منشورات دار الاداب

الثن . ٤٥ . ق . ل